اكثر من ان يحصى والضرب الثاني من النفاق لا ينقل عن الملة ولا يخرج من الاسلام
ولكنه ينقص نور الايمان ويحرم مزيده ويوجب المقت والاعراض وهو الرياء
والمداهنة والتصنع للخلق وايثارهم بالسن واختلاف القلوب وتفاوت
القول والعمل واختلاف الظواهر والسرائر والمدخل والمخرج وهذا من النفاق
الذي خاف منه السلف وكانوا منه على اشفاق وقال بعضهم ادركت ثلثمائة
من الصحابة كلهم يخاف من النفاق على نفسه والمنافق بالمعنى الاول وهو
اظهار الاسلام واضمار الكفر كافر وبالمعنى الثاني وهو اظهار الاعمال الصالحة
بين الناس والفعل بالافعال القبيحة في الخلوة واظهار محبة الاحد بالسان
وفي غيبته على خلاف ذلك ويخرج ذلك مما ذكرنا في المعنى الثاني مذنب عاص
اذا لم يعتقد استحلال هذه الافعال وهو في الفعل منافق دون الاعتقاد قال
حذيفة رضي الله عنه المنافقون اليوم اكثر منهم على عهد رسول الله عليه السلام
فقال كانوا اذ ذاك يخفون فهم اليوم يظهرونه وقيل للحسن رضه ان قوما يقولون
لا نفاق اليوم فقال يا ابن اخي لو هلك المنافقون لاستوحشتم في الطرقات
وعنه وعن غيره لو بنيت للمنافقين اذ فايا ما قدرنا ان نظل على الارض وسمع
ابن عمر رضه رجلا يطعن على الحجاج فقال لو كان حاضرا بين يديك لكنت تتكلم بما
تكلمت الان قال لا قال لكنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال رجل لابن عمر رضه انا ندخل على امرائنا فنقول القول فاذا خرجنا قلنا غيره قال
كنا نعد ذلك نفاقا وهذا نفاق مما كان مستغنيا عن الدخول عليهم وعن الثناء
عليهم فان كان يستغني عن الدخول وليكن اذا دخل فخاف ان لم يثن يصبه منه مكروه
فاثنى فهو نفاق ولا اذ الذي احوج نفسه اليه وهذا معنى قوله عليه السلام حب
المال والجاه ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل لانه يخرج الى الامراء
والعلماء ومن لا يتهم فاما اذا ابتلي بضرورة فخاف ان لم يثن فهو معذور فان
النفاق شر جائز قال ابو الدرداء رضه انا لنكشر في وجوه اقوام وان قلوبنا لتقصمهم

والحاصل

والحاصل ان الثناء على الظلمة والفاسقين لا يجوز الا عند الضرورة والاكراه
وقال صلى الله عليه وسلم اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة
كانت فيه من النفاق حتى يدعها اذا اتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر
واذا خاصم فجر متفق عليه قوله اذا عاهد غدر اي اذا اجرى بينه وبين احد عهدا
واما ان نقض ذلك العهد وقوله اذا خاصم فجر اي اذا كان المراد من النفاق المعنى
الثاني الذي ذكرناه انما قال منافقا خالصا على سبيل التحذير والتغليظ ليقلع
يعتاده المؤمن شفقتا عليهم ومن استمر على هذه الخصال واتخذها اباء ودينا
فبالحري ان يبقى منافقا واما المؤمن المفتون بتلك الخصال فانه اذا فعلها مرة
وتركها مرة اخرى وان اصر زمانا اقلع عنها زمانا اخر وان وجدت فيه خصلة
منها عدمت الاخرى فانه منافق دون نفاق فينبغي للمؤمن ان لا يتصف بخصلة منها
وان وقعت فيه خطاء يجب عليه ان يقلع عنها اقلاعا كليا لئلا يجر الى النفاق
الاكبر وفي رواية البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال في المنافق ذلك وزاد
مسلم وان صام وصلى وزعم انه مسلم ثم اتفقا اذا حدث كذب واذا وعد خلف
واذا اتمن خان قال الغزالي رح في الاحياء وهذا يدل على ان من وعد وهو على عزم الخلف
وترك الوفاء من غير عذر فاما من عزم على الوفاء ثم وقع له عذر منعه من الوفاء
لا يكون منافقا وان جرى عليه ما صورة النفاق فينبغي ان يحترز من صورة النفاق
ايضا انتهى كلامه وقيل مبنى النفاق على ثلثة الكذب والخيانة والخلف بالوعد
وقيل اقرب الناس الى النفاق الذي اذكى بما ليس فيه او تاح لذلك قلبه وابعد
الناس منه من يخوف ان لا يخفيه حقيقة ما فيه والمنافقون على عهد رسول الله
عليه السلام كانوا يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر وفي زماننا هذا المنافقون
كثير من الملاحدة والزنادقة والطائفة الموسومة بالقندرية فانهم يظهرون
الاسلام بين الناس وباطنهم مملو با لكفر ولم يدخل في قلوبهم ايمان قال النووي رح
في شرح المصابيح وقد يقال من ولد في الاسلام وتربى عليه فيه ثم ظهر منه ذلك